يدخل من وراء الدارس ولا يكون زائغاً في البهاء باهراً للنظر. وفي الليل يجب ان يكون قوياً وان تكون المصابيح مرتفعة بحيث لا تقع العين عليها عند كل لفتة. والافضل ان تكسر اشعتها بكرات غير تامة الشفافية حتى لا تتعب العين من النظر اليها. ويجب ان يوكل النظر في كل ذلك الى ارباب المدارس لا الى الطلبة انفسهم ولا الى الخدّام لان الطلبة في الغالب اصغر سناً واقل اهتماماً من ان ينظروا في عواقبهم والخدّام اجهل من ان يؤتمنوا على عيون البشر

الفضيلة[1]

لجناب المعلم جبر ضومط ب. ع.

ليس من قصدي تعريف الفضيلة تعريفاً فلسفياً جامعاً مانعاً لان اولي البصائر قد اختلفوا في تعريفها من عهد ارسطو حتى الآن والى الآن لا تزال الآراء مختلفة في شأنها وما اظنّ هذا الاختلاف الاّ لتغاير الوجهات في انظارهم اليها فكل ينظر من وجهة غير الوجهة التي نظر اليها الآخر. على انّ ذلك لا يستدل منهُ على عدم وجودها او انها امرٌ اضافي يدور مع التهذيب وعوائد القوم واعتقاداتهم. فشأنها في ذلك كشأن غيرها من الحقائق الوجودية الثابتة. وتعذّر ادراك الكنه لا يترتب عليهِ امتناع الوجود والثبوت لجوهر المادة مختلف في معرفة كنههِ بل على ما نرى الى الآن متعذر ادراكهُ الاّ انهُ ليس من يقول بعدم وجودهِ ومثلها الحياة فقد اختلفت تعريفاتهم فيها ولم يتوصلوا الى ادراك كنهها على انهم لا يمترون لذلك وجودها وثبوتها وكذا الفضيلة فهي وجودية ثابتة وانكارها مكابرة ممن ظلم عقلهُ وتميزهُ. وهي مطلوبة بالطبع

ان من ادرك سن البلوغ ولم يكن موقوف القوى العاقلة او مختلها تبين لهُ حسن بعض الاعمال وقبح بعضها وترتب على ذلك الميل الى الحسنة والنفور عن القبيحة واستحسان الاولى والاعجاب بها واستهجان الثانية واحتقارها ومن صدرت عنهُ المقطوع بحسنها اكرم لاجلها وعظم قدرهُ في العيون ومن صدرت عنهُ القبيحة عيب عليها ولحط قدرهُ لدى البقية من تحققوا صدورها عنهُ ان لم يكن ظاهراً خشية منزلتهِ ورهبة جانبهِ قباطاً. واذا تكرّر صدورها منهُ وتقرر كونها من طابعهِ لا يجيد عنها ابتُذل ما كان من قدرهِ وانحطّ ما كان من رفعة جانبهِ ومقتتهُ النفوس وان كان فيها ما يضرّ الضرر المحسوس بقية الافراد تحامل الافراد عليهِ وابعدوهُ عنهم بطريقة من الطرق. وعلى عكس ذلك من صدرت عنهُ الحسنة تقرّب منهُ بقية الافراد فاجلّوا منزلتهُ ورفعوا من قدرهِ. والواقعيات في يومنا هذا تقرّر صحة ما اثبتناهُ وتاريخ القرون الماضية يشهد بهِ ويزكي ما عندنا. واما كون ذلك مودوعاً فينا وجبلةً قد فطرنا عليها

١ المقتطف • وردت الينا هذه الرسالة في اواخر الشهر الماضي وقبل ان خرج الجزء الحادي عشر من المطبعة

فدليلة عمومهُ وشيوعهُ بين كل امةٍ تحت السماء ولو مها تفاوتت في الاعتقادات والعوائد والمدن والاقاليم فما هو مقرّر حسنهٌ عند الصينيين اذا جرى عليهِ احد افرادهم وعرف بهِ عدَّ فاضلاً عندهم وعلت منزلتهُ واقبل القوم على تكريمهِ واجلالهِ على نحو من عُرف بالفضيلة عند الاوربيين او عندنا نحن السوريين. وعلى عكسهِ من عرف بالرذيلة وصدرت عنهُ القبيحة تكرارًا قلهُ الخزي والتحقير عند الاوربيين والصينيين والهنود والعرب والفرس سواء. وتاريخ القرون الاولى يشهد انَّ الحال في ما غبر على نحو ما هي عليهِ عندنا الآن. واما درجات الحسن والقبح في علم الاديبات فتتفاوت في الجلاء والوضوح فمنها البديهية ومنها النظرية على نحو بديهيات او اوليات غيرهِ من العلوم ونظرياتهِ فالبديهي لا يختلف فيهِ اثنان وحكمهُ حكم المدركات بالحواس لا يخالف فيهِ الاَّ من كان مختلها. فكما لا يختلف اثنان في حكمها بخضرة لون الكلإ وزرقة لون السماء لا يختلف اثنان ان اعدام الحياة والجور البين وما هو في حكمها قبيح وان الحرص على الحياة والعدالة وما هو بمثابتها حسن. وتترك الحكم في ذلك لحكم العموم طارحين التعليلات والاقيسة فانها قد تزيد الامر اشكالاً كما هو شانها اذا اردنا توضيح الاوليات وتبيانها. على اننا اذا رفعنا مسئلة لحكم العموم نريد اجابهم فيها الحكم عليها اقتضى ان تكون من بديهيات العلم الادبي او بسيطة الوجهة بحيث لا يُنظر اليها من جهتين متغايرتين فانها ان كانت على نحو ذلك لا نامن الاختلاف في الحكم. فمن نظر في مقتل قيصر الروس من انهُ كان ظالمًا مستبدًّا اختلف حكمهُ عمن نظر اليهِ من حيثية كونهِ عادلاً شفوقًا بعيدًا عن الاستبداد والخسف بحقوق رعيتهِ على ما نعلم عنهُ وان قاتليهِ انما قتلوهُ لفساد في عقيدتهم ومآرب نفسانية كان يمنعهم منها صيانةُ لحقوق رعيتهِ. فمن نظر من حيثية الوجه الاول لا يحكم بالقبح الذي يحكم بهِ من نظر من حيثيَّة الوجه الثاني. فما مرَّ نرى انهُ قد فطر الانسان ذا قوةٍ ادبيَّة تميّز بين الحسن والقبيح من الافعال او بين الخير والشر نسميها الضمير فتنفعل من الاوَّل انفعال استحسان وتحكم بوجوب عملهِ ومدح الفاعل وتنفعل من الثاني انفعال استهجان وتحكم بتركهِ وذم الفاعل. وعليهِ نقول ان في الانسان خلالاً فمنها ما هي خلال خير ومنها ما هي خلال شر وعنها تتولد الافعال في الخارج فما صدر عن داعٍ دعت اليهِ خلال الخير استحسنتهُ القوَّة الادبيَّة وقضت بوجوب مدح فاعلهِ ومجازاتهِ وما صدر عن داعٍ دعت اليهِ خلال الشر استقبحتهُ وذمَّت فاعلهُ وقضت بوجوب عقابهِ. وعلى هذين الامرين يدور مدار السعادة والتعاسة فالسعادة تصحب الاوَّل والتعاسة تصحب الثاني

ومن تلميحنا ان السعادة تترتب على تمرّس خلال الخير التي تتولد عنها الافعال المحمودة وتقضي القوة الادبيَّة باستحسانها ومدح فاعلها يُشعر بان المنفعة الذاتية ليست وحدها علَّة السعادة وفي ذلك لنا كلام نبسطهُ اذا ترك لنا المنتطف شيئًا منهُ. اما الفضيلة فنقول انها صفة مخصوصة في اعمال العقلاء وسجاياهم تستحسنها القوَّة الادبية ويُسمَّى المتصف بها فاضلاً وقد عرَّفها آخرون بغير ما ذكرنا فمنهم من

قال انها صفة التفضل والاحسان ومنهم من قال حب الذات ومنهم من قال اطاعة شريعة البلاد ومنهم من قال انها رياء لا وجود لها اصلاً. ولا حاجة بي الآن الى تفنيد هذه الآراء ودحضها وانما استدرك ما عرض على حدّنا الذي ذكرناهُ من انها بموجب ذلك تختلف بحسب اختلاف انظار الناس فمنهم من يستحسن شيئاً يستقبحهُ آخرون فيكون ما عند هولاء فضيلة رذيلة عند غيرهم فهي اذاً امر نسبي. ودفعاً لذلك نقول ان المدرك للقبح والحسن هو القوّة الادبية كما ان المدرك الالوان والاشكال والحركات هو القوّة الباصرة على ان للباصرة في ادراك المنظور شروطاً لا يكون حكمها صحيحاً بدونها منها ان تكون سليمة وان يكون من النور ما هو كافٍ وان يجري الانعكاس والانكسار في النور على حقهِ بدون معارض اوخلل وان يكون مكان الناظر ملائمًا انظر الشبح فاذا تمّت هذه الشروط أبصر المرئيّ على حقهِ والاّ فلا. ومثل ذلك يقال في القوة الادبيّة فانها ولئن اختلفت احكام الناس في مدركاتها النظريّة واحكامها فما ذلك لاختلافها او لعدم وجودها بانها امر اضافي انما لفقد شرط من شرائطها وهذه الشرائط منها العلم والاعتدال في الاميال وعدم التشيع والتعصب فان الجهل يمنع القوة الادبيّة من الحكم الصحيح كما انهُ يمنع بقية القوى من الصواب في احكامها وتقديراتها ويعضدهُ فساد المعتقد وهذا انما هو ابن الجهل ومثلهُ التشيع والتعصب. ولو استوت معرفة شخصين واستويا من الوجوه الاخرى لاتفقا في احكامها الادبية واني لا اعلم ان الجهل عدو الفضيلة والافاضل فمن لم يجهد للتخلص منهُ جهدهُ فهو من الفضيلة بمراحل وليس في وسعهِ ان يتوصل اليها ومثلهُ الذين يطلقون العنان لاهوائهم المنحرفة ويخالفون التعصب وينادمون التشيع

حوادث الاسكندرية

هطل الغيث مدراراً واستمر النهار بطولهِ ولم تزل سماؤنا معكرة وقد انقع الجولان وترى طريق الازبكية تفمرها المياه الى الرصيفين وزاد الوحل في السكك ويقال ان بعض بيوت الفقراء يخشى عليها من السقوط اذا لم يستعد اصحابها الى اقبال الامطار بهذا الاوان فنرجو الله ان يمنع الضرر

ذكرنا عن استعداد بعض الفلكيين الاوربيين الى مجيء قطرنا بقصد رصد الكسوف الكامل الذي سيحدث في الشهر القابل وعلمنا الآن ما اعلنهُ اهل هذا الفن ان الكسوف التام لا يمكث عندنا اكثر من دقيقة و١٢ ثانية وذلك عند الساعة ٨ (على معدل دوران ساعة قطرنا) قبل ظهر ١٧ مايو (ايار) القادم وهو يقطع الخط النيلي على مقربة درجة واحدة من شمالي الاقصر عند النقطة التي وضع فيها احد المراصد يوم مرّت "الزهرة" سنة ١٨٧٤ ومن ثمّ ينتقل بعد اجتياز شمالي صحراء العرب الى ما يجاور بغداد وطهران وسيلبث مشاهداً في العاصمة الايرانية نحو دقيقة و٤٣ ثانية وسيرى في جهات (مرو) ولكنهُ كلما تقدم الى الشرق اخذ الكسوف التام بالتناقص فلا يرى في الجهات الصينية وما بعدها الاّ كسوفاً جزئيًا

(الاهرام)